المقدمة

إن نشوء القرى و المدن القديمة في بلاد الرافدين لم يكـن ظـاهرة فجائية بل سبقته مرحلتـان أتـصفت الأولـى بتركيـز جهود محـاولات الإنسان لاستغلال إمكانـات و موارد البيئـة فـي محاولـة للبقـاء و اختـراع الأدوات و التوصـل إلـى بعض الفنون و أتسـاع القرية الزراعية في حدود ٥٠٠٠ق.م . فالمرحلة الأولى يغلب عليها التفاعل بين الإنـسان وبيئته الطبيعية . أما المرحلة الثانية فقد اتصفت بالتركيز على تفاعـل الإنسان مع بيئـتـه الاجتماعية . وفيها ظهرت طلائـع المـدن الأولـى ، و أصبحت دلائل التحضر واضحة في حوالي ٤٠٠٠ق.م ، أما دويلات المدن القديمـة الكبيـرة فقد تبلورت في حدود ٣٠٠٠ق.م و ٢٥٠٠ق.م على وجه التقريب [١].

وأن بعض القرى بسبب مواضـعها المنيعـة كانـت تشكل حمايـة لسكانـها ضد الطامعيـن لذلك فأنها في أوقات الحرب والأزمات جذبت إليها السكان من المناطق الأخرى التـي هـي أقل أماناً و تحصيناً . و بهذه الطريقـة تحولـت بعض القرى المنيعـة إلـى مدن ذات سكـان أكـثر عدداً و تنوعاً . لأنها حتى بعد زوال الخطر احتفظت بقسـم من المهاجرين الذيـن طـلـبوا المأوى والعيش الأمن [٢].

لـذلك يـرى آدمـز (Adams) أن ظهـور بعـض مـدن إقلـيم ديـالى كـان بهـذه الطريقـة أيضـاً. وأن من مقدمة العوامل المؤثرة في إختيار موقع المدينة مهما كان أهميتها ووظيفتها هـو اختيـار الموقـع الجغرافـي المتميز الـذي لـم يكـن اختيـاره محـض مـصادفـة بـل لأفـضليته علـى سـواه مـن المواقـع الأخـرى مـن الناحـية الطبوغرافية وفي توفر مستلزمـات إدامـة الحيـاة للمستوطنين فيه . و تتضح أهمية طبوغرافية الموقع بإحاطته بعدد من القرى الزراعيـة ترفده على الدوام بما يحتاج إليه من مؤونة وأيدي عاملة أو مستوطنين جدد

المبحث الأول

التعريف ببلاد وادي الرافدين

جمهورية العراق إحدى دول جنوب غرب القارة الآسيوية المطلة على الخليج العربي. يحدها من الجنوب الكويت والمملكة العربية السعودية، ومن الشمال تركيا، الغرب سوريا والأردن، والشرق إيران، وهي عضو في جامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي واوبك. معظم المنطقة التي تسمى بالعراق حاليا كانت تسمى ببلاد ما بين النهرين (بيت نهرين حمط بمؤم بالآرامية وميزوبوتاميا Μεσοποταμία باليونانية)(١) التي كانت تشمل الأرض الواقعة بين نهري دجلة والفرات بما في ضمنها أراضي تقع الآن في سوريا وتركيا ووجدت آثار سومرية في الكويت والبحرين والأحواز(٢).

الخليج العربي هو المنفذ البحري الوحيد للعراق على العالم حيث يبلغ طول الساحل البحري للعراق اكثر من ٦٣ كيلومتر ويعد ميناء ام قصر في البصرة من أهم الموانئ العراقية المطلة على الخليج. يمر نهرا دجلة والفرات في البلاد من شماله إلى جنوبه، واللذان كانا أساس نشأة حضارات ما بين النهرين التي قامت في العراق على مر التاريخ حيث نشأت على أرض العراق وعلى امتداد ٨٠٠٠ سنة مجموعة من الحضارات على يد الأكديين والسومريين والاشوريين والبابليين. وأول من اخترع الحرف بالعالم هم السومريون.. الكتابة المسمارية واللغة السومرية وكذلك كافة العلوم البشرية وأول من سن القوانين هو حمورابي والعجلة والبناء والسومريون سبقوا الحضارات البشرية بكل بالإبداعات كالشعر والرسم والملحمة الأدبية والموسيقى والعلوم(٣).

---

(١)العراق دوره في حضارة العراق القديم، بحث قدم إلى المؤتمر الدولي للألفية الخامسة لاختراع الكتابة في وادي الرافدين، بغداد، ٢٠٠١.

(٢) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ط٣، بغداد، ١٩٧٣،ص١٦.

(٣) حميد عبد العزيز: طرق البحث العلمي في التاريخ والآثار، الموصل: مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٨٠. ص٢٠

الجغرافيا والتاريخ القديم لبلاد الرافدين

مسلة حمورابي أول قانون في تاريخ البشريةكانت الحاجة للدفاع والري من الدوافع التي ساعدت على تشكيل الحضارة الأولى في بلاد الرافدين على يد سكان ما بين النهرين القدماء فقاموا بتسوير مدنهم ومد القنوات. بعد سنة ٦٠٠٠ ق.م. ظهرت المستوطنات التي أصبحت مدناً في الألفية الرابعة ق.م. وأقدم هذه المستوطنات البشرية هناك إيريدو وأوروك (وركاء)(١) في الجنوب حيث أقيم بها معابد من الطوب الطيني وكانت مزينة بمشغولات معدنية وأحجار واخترعت بها الكتابة المسمارية. وكان السومريون مسؤولون عن الثقافة الأولى هناك من ثم انتشرت شمالاً لأعالي الفرات وأهم المدن السومرية التي نشأت وقتها إيزين لربما هذه يعود إلى ديانة الايزيدية حاليا في العراق حسب رأي المؤرخين الايزيديين وكيش ولارسا وأور وأداب. وفي سنة ٢٣٥٠ ق.م. أستولى الأكاديون، وهم من أقدم الاقوام السامية الأرامية التي استقرت في الرافدين بحدود ٤٠٠٠ ق.م، وفدوا على شكل قبائل رحلّ إلى العراق. هاجروا إلى العراق وعاشوا مع السومريين. وآلت اليهم السلطة في نحو (٢٣٥٠ ق.م)(٢) بقيادة زعيمهم سرجون العظيم واستطاع سرجون العظيم احتلال بلاد سومر وفرض سيادته على جميع مدن العراق وجعل مدينة أكد عاصمته. ثم بسط نفوذه على بلاد بابل وشمال بلاد ما بين النهرين وعيلام وسوريا وفلسطين وأجزاء من الأناضول وامتد إلى الخليج العربي والأحواز، حتى دانت له كل المنطقة. وبذلك أسس أول إمبراطورية معروفة في التاريخ بعد الطوفان. وشهد عصرهم في العراق انتعاشاً اقتصادياً كبيراً بسبب توسع العلاقات التجارية خاصة مع منطقة الخليج العربي. كما أنتظمت طرق القوافل وكان أهمها طريق مدينة أكاد العاصمة بوسط العراق الذي يصلها بمناجم النحاس في بلاد الأناضول، وكان النحاس له أهميته في صناعة

---

(١) من مراكز المعرفة في العراق القديم "مدينة سبار"، مجلة بين النهرين، العدد ٦٧،١٩٨٩، ص١١.

(٢) بوتيرو، جان وآدزارد، اوثو، وتكنشتاين، آدام: الشرق الأدنى (الحضارات المبكرة (ترجمة: عامر سليمان الموصل مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٨٦. ص١١٢.

الأدوات والمعدات الحربية، وحلت اللغة الأكادية محل السومرية. وظل حكم الأكاديين حتى أسقطه الجوتيون عام ٢٢١٨ ق.م. وهم قبائل من التلال الشرقية. وبعد فترة ظهر العهد الثالث لمدينة أور وعاد الحكم للسومريون مرة أخرى في معظم بلاد ما بين النهرين ثم جاء العيلاميون ودمروا أور سنة ٢٠٠٠ ق.م. وسيطروا على معظم المدن القديمة ولم يطوروا شيئا حتى جاء حمورابي من بابل إلى أورٍ ووحد الدولة لعدة سنوات قليلة في أواخر حكمه(١). لكن أسرة عمورية تولت السلطة في آشور بالشمال. وتمكن الحثيون القادمون من بلاد الاناضول من إسقاط الإمبراطورية البابلية ليعقبهم فورا الكوشيون لمدة أربعة قرون. وبعدها إستولى عليها الميتانيون (شعب لاسامي يطلق عليهم غالبا اسم حوريون أو الحوريانيون) القادمون من القوقاز وظلوا ببلاد ما بين النهرين لعدة قرون. لكنهم بعد سنة ١٧٠٠ ق.م. انتشروا بأعداد كبيرة عبر الشمال في كل الأناضول. وظهرت دولة آشور في شمال بلاد ما بين النهرين وهزم الآشوريون الميتانيين واستولوا علي مدينة بابل عام ١٢٢٥ ق.م. (٢)ووصلوا البحر الأبيض واحتلوا بلاد الفرس عام ١١٠٠ ق.م. تكلم سكان ما بين النهرين لغات عديدة لكنهم عموما تكلموا ثلاث لغات رئيسية تطور أحدها من الأخرى. بعد السومرية والتي كانت لفترة وجيزة كانت اللغة الأكدية والتي كانت لغة الاكديين، البابليين، الأشوريين واستمرت حتى حوالي سنة ٥٠٠ ق.م.لتحل محلها اللغة الآرامية (بلهجتها الشرقية= السريانية). استمرت اللغة الآرامية حتى ٦٤٠ ب.م والتي اشتقت منها ومن السريانية اللغة العربية التي سادت المنطقة(٣).

---

(١) بلاد الرافدين، ترجمة البير ابونا، بغداد، ١٩٩٠. ص٢٠

(٢) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ط٣، بغداد، ١٩٧٣، ص١٩.

(٣) المصدر نفسه، ص٢٠

بعد تدمير بابل تناوب على العراق الفرس الاخمينيون واليونانيون بدءاً بالأسكندر المقدوني مروراً بالدولة السلوقية والفرس الساسانيون. ومن ثم بدأ عهد حكم المسلمين للعراق(١).

العلاقات السياسية لبلاد الرافدين

ان الارتباط الجغرافي بين البلدين وسهولة انتقال السكان ادى الى انتقال الكثير من مظاهر الحضارة العراقية القديمة الى بلاد ايران بصورة عامة وعيلام بصورة خاصة . وعلى الرغم من ان عيلام تفردت عن باقي مناطق ايران بتاسيس حضارة راقية ومبكرة الا انه من الثابت من الوجهة الحضارية وحسب ما اثبتته التحريات الإثرية انها تاثرت تاثراً بالغاً بحضارة بلاد الرافدين ، وفي الوقت الذي نرى فيه عدد من سمات الحضارة العراقية القديمة تتوغل في عيلام كان منطقيا ان ينشأ بعض التحوير والاضافة والاختزال احيانا بشكل يحقق نوع من المساهمة الحضارية او محاولة اضفاء صفة العائدية التامة لهم .

فقد اثبتت التنقيبات الاثرية[١]عن وجود فخار حلف الملون (الالف الخامس ق.م) في سوسه[٢].كما كشفت التنقيبات في الطبقات الاولى من سوسه التي تعود الى عصور ما قبل التاريخ عن وجود نوع من الفخار الجميل الملون الذي يمثل فخار العبيد(٤٥٠٠ق.م)[٣] ومع ان بعض الباحثين يرى اصل حضارة العبيد من سوسا[٤]الا انه ثبت ان فخار سوسه ما هو الا مظهر من مظاهر حضارة العبيد[٥].

وفي مطلع العصر الشبيه الكتابي[٦]، عندما كانت الحضارة السومرية في تطور مستمر وجد في سوسا في الطبقات (ب ، ج ، د) فخار الوركاء ، وجمدة نصر ، كما

---

(١) اشتهرت عيلام وخاصة سوسا بتنقيبات لعلماء الآثار الفرنسيين عام ١٨٩٧ يرأسهم العالم الاثاري دي مورجان .

(٢) طه باقر ، المقدمة ، ١٩٥٦ ، ج٢ ، ص ٣٩٠.

(٣) سمي العبيد نسبة الى تل العبيد الواقع على مسافة ٦كم شمال غرب اور بجوار الناصرية ، ينظر : طه باقر ، المقدمة ، ط٧٣ ، ج١، ص ٢٢٣ .

(٤) للاطلاع على هذا الموضوع ينظر : فاضل عبد الواحد ، من الواح سومر الدالتوراة ، ص٢٦ .

(٥) جورج حداد، الشرق الادنى القديم وحضارته(دمشق : مطبعة جامعة دمشق ، ١٩٥٩)، ص ص ٥١ – ٥٤.

(٦) اطلق الباحثون في تاريخ الشرق الادنى القديم على العصر الذي ظهرت فيه اول طلائع للتدوين المتمثل بالكتابة السومرية في بلاد الرافدين " بالعصر الشبيه بالكتابي" .

عثر على هذا الفخار في تبة سيالك (جنوب طهران) وتبة كيان (قرب نهاوند جنوب همدان) ومناطق اخرى في انحاء ايران[1].

وفي هذا العصر وجدت قطعة فنية منحوته حفرت على واجهة جبل جنوب انشان تعرف باسم منحوته كورنجان تعود الى نهاية الالف الرابع ق.م ، وتقدم هذه المنحوته نوع من العبادة العيلامية التي يظهر فيها التاثير السومري في تصوير الارباب بقبعاتهم ذات القرون والاناء الفوار بماء الحياة[2] ، كما ظهر التاثير السومري بشان الالهة فنجد ان العيلاميين قد اطلقوا اسماء الالهة السومرية على بعض الهتهم مثل (sin) اله القمر ، كما ان الرب انشو شيناك الذي كان يقسم به كل العيلاميون والذي دخل في تركيب اسماء كثير من ملوكهم عبارة عن صيغة سومرية اصلها نين ــ شوشين ــ اك (Nin – Shushin – ak) بمعنى سيد مدينة سوسة[3]. واخذ العيلاميون من سومر فكرة الحديقة المقدسة التي تحيط بالمعبد من خلال اشجارها[4] ومن ناحية اخرى نجد ان الاختام الاسطوانية العيلامية قد تاثرت بالاختام السومرية من ناحية الصناعة والمواضيع، وبعد اختراع السومريين للكتابة سنة ٣٢٠٠ ق.م وبعد حوالي ٢٠٠ سنة ظهر في عيلام خط صوري مشابه للخط العراقي مع بعض الاختلافات البسيطة حيث حوره العيلاميين ليتلاءم مع لهجتهم ، وسمي بين المختصين بالخط العيلامي القديم (Proto Elamite) الذي دخلت منه عيلام العصر التاريخي [5]، ويقول احد الباحثين في هذا المجال ((عندما اخترع السومريين الكتابة الصورية كمساعد لحفظ ما يمكن تدوينه فان الاختراع المذكور كان من المضاء بحيث وصل الى جيرانهم العيلاميين لاننا بعد مدة وجيزة وجدنا رقما بالصورية العيلامية من سوسه بما يوازي الطبقة الثالثة في مدينة الوركاء)).

---

(1) طه باقر واخرون ، تاريخ ايران القديم ، ص ص ٢٢ – ٢٣ .
ــ فرج بصمة جي ، " بحث في الفخار " ، سومر ، مجلد ٤ ، ج٢ (١٩٤٨) ، ص ٢٤ .

(2) زهير صاحب حسين ، " الفن العراقي وتاثيره في فنون ايران القديمة " ، افاق عربية ، العدد ٢ ، (١٩٨٧)، ص ص ١٠٨ – ١٠٩ .

(3) فاضل عبد الواحد ، " صراع السومريين والاكديين مع .... " ، ص ٣٠ .

(4) المصدر نفسه ، ص ٣٠ .

(5) بهيجه خليل اسماعيل ، " الكتابة " ، ضمن كتاب حضارة العراق ، تاليف نخبة من الباحثين العراقيين (بغداد ، دار الحرية للطباعة والنشر ، ١٩٨٥) ، ج١ ، ص ٣٣٥ .

ان هذه التاثيرات السومرية كانت الى درجة فسرت خضوع عيلام للحكم السومري الكامل [1].

وعند الانتقال الى العصر الاكدي (٢٣٧١ – ٢٢٣٠ ق.م) نجد الكثير من مظاهر الحضارة العراقية قد انتقلت الى عيلام ، وكان اهمها ترك العيلاميين لخطهم بعد ان تبنوا عوضاً عنه اللغة الاكدية بخطها المسماري ، حتى ان كثير من النصوص التي وجدت في سوسا والتي تم قرائتها بالكامل كانت باللغة الاكدية وخاصة المعاهدات التي عقدت بين الطرفين واصبح الناس العاديون يتكلمون هذه اللغة كما اخذت الوثائق المتعلقة بالقانون المحلي والادارة تدون بالاكدية ، كذلك نجد التاثير الفني المتعلق بالنحت ، والناحية العمرانية من حيث التخطيط والبناء[2].

وظلت التاثيرات مستمرة في الحقب التاريخية اللاحقة ، فظهرت في سوسه خلال العصر البابلي القديم (٢٠٠٠ – ١٦٠٠ ق.م) الالهة العيلامية الكبار تجلس على كرسي وامامها مجموعة من الالهة الصغار والرموز الدينية على غرار ما هو موجود في بلاد الرافدين ، كذلك دخلت في تركيب الاسماء الشخصية اسماء ارباب عراقية مثل ادد ، ايا ، انليل[3]. والحقيقة انه ما زال هناك الكثير من التاثيرات الحضارية المختلفة في الفن والعمارة والدين والادارة مما لا يتسع المجال لذكرها في هذا البحث.

ومن جانب اخر كانت هناك علاقات تجارية مشتركة وحسب ما متوفر من ادلة فان تلك العلاقات ترجع الى بدايات الاستيطان في القسم الجنوبي من العراق في حدود الالف الرابع ق.م اذ ان حاجة سكان بلاد عيلام وخاصة اهالي سوسه لبعض المواد الغذائية والكمالية من بلاد وادي الرافدين ، واستخدام اراضيه للوصول الى الخليج العربي وما وراءه من جانب ، وحاجة سكان العراق القدامى الى بعض

---

[1] جين بوتزو واخرون ، الشرق الادنى الحضارات المبكرة ، تر. عامر سليمان (الموصل : مديرية الكتب للطباعة والنشر ، ١٩٨٥) ، ص ص ١٢٩ – ١٣٠ .

[2] جين بوتزو واخرون ، المصدر السابق ، ص ص ١٣٠-١٣١ .

[3] سامي سعيد ورضا جواد ، المصدر السابق ، ص ص ٦٤ – ٦٥ .

المواد الاولية المتوفرة في جبال عيلام من جانب اخر جعل المصلحة المشتركة منذ وقت مبكر جداً [1].

ومن وجهة نظر حضارية بحته فان اهم العقبات التي كانت تقف حائلا امام ازدهار الحضارة العراقية هوفقرها للمواد الاولية لاسيما الاخشاب والحجارة الجيدة ، والمعادن كالنحاس والقصدير الذي يوجد بكميات قليلة جداً شمال بلاد الرافدين[2] ، لذلك وضع ملوك العراق القدامى نصب اعينهم الحفاظ على انسياب هذه المواد من المناطق المنتجة والمصدرة لها ومنها عيلام التي كانت ايضا منفذا تجاريا الى ايران عامة وما يجاورها ، وكثيرا ما استخدموا القوة العسكرية لاجل ذلك[3].

والحقيقة التاريخية انه على الرغم من كل هذه المصالح المشتركة ، وفضل الحضارة العراقية القديمة على بلاد عيلام ، الا انها تناست كل ذلك وحولت تاريخ العلاقات الى صراع مستديم ابتدا منذ الالف الثالثة ق.م يدفعهم حقدهم على حضارة هذا البلد ومحاولتهم الانقضاض على خيراته ، وهو حقد متأصل ورثه من جاء بعدهم من الاقوام الفارسية .

---

(1) رضا جواد الهاشمي ، " صلات العراق القديم التجارية بمناطق الخليج العربي " مجلة ما بين النهرين ، العدد ٧ (بغداد ، ١٩٧٢) ، ص ص ٤ – ٦ .

(2) صموئيل نوح كريمر ، (السومريين ، تراثهم بحضارتهم ، خصائصهم) ، تر. فيصل الوائلي (الكويت : دار غريب للطباعة ، ١٩٧٣) ، ص٣ .

(3) نور الدين حاطوم واخرون ، موجز تاريخ الحضارة (دمشق : مطبعة الكمال ، ١٩٦٥) ، ج١ ،ص ١٨٥

المبحث الثاني : الزراعة في العراق القديم

لقد كان العراق بلد زراعيا بالدرجة الأولى اشتهر بهذه الصفة خلال عصوره كافة ولا يزال يتمتع بشهرة واسعة في مجال الزراعة ، فأرضه خصبة ومياهه ومناخه ملائم لكثير من أنواع المزروعات وكان ذلك من الأسباب التي دفعت الإنسان إلى استيطان المنطقة واستغلالها وتسخير الطبيعة لخدمته ، فكانت بواكير الحضارة الناضجة التي غدت فيما بعد أولى أعظم الحضارات العريقة المعروفة في العالم[1]. ولهذه الأسباب بقيت الأسس الاقتصادية للعراق خلال عصوره التاريخية زراعية بالدرجة الأولى[2].

ينقسم سطح العراق من حيث المناطق الصالحة للزراعة إلى منطقتين رئيسيتين هما : السهل الرسوبي الجنوبي (سومر وأكد) وهي تبدأ من أقصى الجنوب حتى الأراضي التي تجاور ما يعرف اليوم بمدينة سامراء على دجلة ومدينة هيت على الفرات . والقسم الأعظم من هذه المنطقة صالح للزراعة والرعي ولكنه يعتمد على الري من الأنهار . وأراضي هذه المنطقة فسيحة تتمثل بالسهول الفيضية المنبسطة الواقعة بين وحول النهرين دجلة والفرات وهي ذات خصوبة متناهية نظراً لتجددها سنوياً من خلال ما ترسبه عليها مياه فيضانات النهرين السنوية من مواد عرينية[3] .

أما المنطقة الثانية تبدأ في حدود شمال تكريت إلى المنطقة المرتفعة بسفوح التلال والجبال حيث تنمو الأشجار والنباتات الطبيعية وفيها مناطق خصبة يمكن زراعتها بالاعتماد على الديم بالشتاء والربيع ، وهذه المنطقة التي عرفت ببلاد آشور التي توجد فيها مساحات صغيرة من أراضي الحبوب الوفيرة ، وتوجد منطقتين واسعتين بالذات منتجة بشكل واضح وهاتان المنطقتان هما سهل أربيل الذي يوصف بأنه أحسن أقليم منتج للقمح في العراق وسهل الموصل ، فضلاً عن ذلك فأن نهر دجلة وراوفده الشرقية يمر بهضبة واسعة مكونة من أرض متموجة صالحة للزراعة والرعي ، الريف الكثير الإنتاج الذي كان يشكل بلاد آشور . وتنمو في هذه المنطقة الأعشاب والأزهار بصورة وفيرة في الربيع إلى جانب توفر أشجار البلوط والصنوبر والحور في المناطق الجبلية[4]. وإلى الغرب من بلاد اشور في منطقة الجزيرة حيث الأراضي الزراعية الواسعة بالحبوب إلى الجنوب من جبال سنجار ويمكن أن

---

(1) باقر وآخرون ، تاريخ العراق القديم ، جـ٢ ، ص١١٥ .

(2) اوبنهايم ، المصدر السابق ، ص١٠٣

(3) حول هذه المنطقة انظر : طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، (بغداد : شركة التجارة والطباعة المحدودة ، ١٩٥٥) ، جـ١ ، ص٤١٥-٤١٦.

(4) حول هذه المنطقة انظر : باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، (بغداد ، ١٩٥٥) ، جـ١ ، ص٤١٦ ؛ باقر وآخرون ، تاريخ العراق القديم ، جـ٢ ، ص١١٧ ؛ سليمان ، العراق في التاريخ القديم ، ج٢، ص٢٢١ ؛ الاحمد ، " الزراعة والري " ، ص١٥٤ ؛ لويد ، المصدر السابق ، ص٩ ؛ ساكز ، قوة آشور ، ص١٧ .

نشاهد في السنوات الجيدة نمو الشعير في هذا السهل إلى الخط الذي يصل بين الحضر وقلعة الشرقاط تقريباً[1].

ينمو في العراق العديد من المحاصيل وقد قام علماء الآثار والمختصين بعلم النبات بدراسة المحاصيل الزراعية التي كانت معروفة في العراق القديم ، واعتمدوا في دراستهم هذه على ما ذكرته النصوص المسمارية وما أوضحته المنحوتات وما أشار إليه المؤرخون القدامى . ويبدو أن المحاصيل الزراعية في العراق القديم ، لم تكن تختلف كثيراً عن محاصيله في الوقت الحاضر باستثناء دخول بعض المزروعات والنباتات إلى العراق في العصور المتأخرة كالأشجار الحمضية والرز[2].

كانت أكثر المحاصيل شيوعاً خاصة في الجنوب الشعير ، وهو في الأكدية (se u)[3]، والحنطة (uttetu)[4]وبالأخص الأول . لقد بقي الشعير على مر العصور هو المحصول الرئيسي في العراق حتى الأن ، وتأتي أهمية الشعير الكبيرة في استخدامه كمادة لتقييم الأسعار الاثمان بدلاً من النقود[5]. وقد استمر استخدام الشعير وأحياناً الحنطة كمادة لتقييم الأسعار في العصر الأخميني. ونعرف من النصوص المتوفرة أن الشعير كان المحصول الرئيسي في إقليم نوزي[6] . وكانت بلاد أشور ذات الأرض المنبسطة تصبح في الربيع خضراء مع مراعي أو غلال الحبوب [7] . وترد الإشارة إلى حقول الحنطة بصفة اعتيادية في السجلات الأشورية السابقة للعهد الاخميني في سياق الحديث عن إحدى المناطق التي دمرنها إحدى الحملات التأديبية ففي مثل هذا السياق ورد ذكر سوخي[8]وزامو[9]وكمبولو[10]وكلديا[11]. ويقول هيرودتس أنه لا يوجد بلد أخر غني بالقمح مثل بلاد أشور. ومن الحبوب أيضاً التي زرعها السكان الذرة[12]وكذلك الماش والعدس

---

(1) ساكز ، المصدر نفسه ، ص١٧ ،

(2) باقر وأخرون ، تاريخ العراق القديم ، جـ ٢ ، ص١٢٧ .

(3) سليمان ، اللغة الأكدية ، ص٣٦٧ .

(4) المصدر نفسه ، ص٣٥٣ .

(5) رو ، المصدر السابق ، ص٢٧ ؛ باقر وأخرون، تاريخ العراق القديم ، جـ٢ ، ص١٢٨ .

(6) لويد ، المصدر السابق ، ص٢٠٩ .

(7) ساكز ، قوة أشور ، ص١٧ .

(8) سوخي : تقع على الشاطئ الأيمن من الفرات في منطقة عنه ، أنظر : يانكوفسكا ، المصدر السابق ، ص٣٩٠ .

(9) زامو : منطقة بين السليمانية الحالية ونهر ديالى وسميت أيضا زامو شابيتاني والطريق إليها عبر جبال كولالار ، انظر : الاحمد ، سميراميس ، ص٢٢ و٧٢ .

(10) كمبولو : تقع على الضفة الشرقية من دجلة بين قادسية سامراء والكوت ، انظر : يانكوفسكا ، المصدر السابق، ص٣٩٠ .

(11) المصدر نفسه ، ص٣٩٢ .

(12) باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، (بغداد ، ١٩٥٥ ، جـ٢ ، ص٤١٩ ؛ الاحمد ، الزراعة والري ، ص١٦٣ ؛ ساكز ، قوة أشور ، ص٢٣١ .

والدخن وكانت أهمية الاخير قليلة[1].غير أن هيرودتس يقول أن زراعته وفيرة . أما الرز فقد دخلت زراعته متأخراً ويرى الأستاذ باقر أنه دخل العراق في العهد الأشوري المتأخر وكثر استعماله في العهد الفارسي الاخميني وكان أصله من الشرق الأقصى ومنه انتشر إلى الهند ، ويرجح أن الفرس القدماء تعلموا زراعة الرز من بعد غزوهم للهند وعنهم دخل إلى العراق[2]. ويرى الأستاذ ساكز أن الرز دخل بلاد أشور من خلال بلاد فارس[3]. في حين يرى الأستاذ الاحمد أن الرز دخل العراق في القرن الخامس قبل الميلاد[4]. ويبدو أن الملك دارا الأول قد شجع زراعة الرز في العراق[5]. ومن المحاصيل الأخرى (القطن) التي أدخلها سنحاريب للعراق ويصف أشجار القطن بأنها الشجرة التي تحمل الصوف[6]. ومن بين المنتجات التي تعرف عليها الأستاذ هانس هلبياك من البقايا الكاربونية نوع حسب الأراء المتباينة هو الكتان مصدر الزيت الذي نعرف عن وجوده في نوزي[7]. كما تم زراعة السمسم ومعناه بالسومرية " حب شجرة الزيت " وكان غالياً ونادر الزراعة في شمال العراق حتى العصر السرجوني حيث تحسنت زراعته في بلاد أشور[8]. ولقد كان لهذا المحصول أهمية خاصة في الاقتصاد القديم وهو حسب تقدير الأستاذ اوبنهايم لأهميته محاولة تفتيش الإنسان القديم عن دهنيات رئيسية[9]. ويرى الأستاذ هلبياك أن السمسم دخل بلاد الرافدين من الهند في الألف الأول قبل الميلاد حيث أن نبات الزيت الوارد في النصوص القديمة هو ليس السمسم " شمشمو " في الأكدية وإنما هو نبات الكتان ويذكر الأستاذ ساكز أن الأفتراض المتأخر لتاريخ دخول السمسم إلى بلاد الرافدين عرضة للمناقشة[10]. وعلى أي حال فأن هيرودتس يحدثنا عن زراعة السمسم الوفيرة في بابل خلال العصر الاخميني.

---

(1) سليمان ، العراق في التاريخ القديم ، جـ ٢ ، ص٢٢٩ .

(2) باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، (بغداد ، ١٩٥٥) ، جـ١ ، ص٤٢٠

(3) ساكز ، قوةأشور ، ص٢٣١ .

(4) الاحمد ، الزراعة والري ، ص١٦٤ .

(5) باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، جـ٢ ، ص٤٣٤ .

(6) باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، (بغداد ، ١٩٥٥)، جـ١ ، ص٤٢١ ؛ ساكز قوة أشور ، ص٢٣٤ .

(7) ساكز ، المصدر نفسه ، ص٢٣٤ ؛ لويد ، المصدر السابق ، ص٢٠٩ .

(8) الاحمد ، الزراعة والري ، ص١٦٤ .

(9) اوبنهايم ، المصدر السابق ، ص٤١٣ .

(10) ساكز ، قوة أشور ، ص٢٣٤-٢٣٥ .

توصل الإنسان العراقي إلى اكتشاف الزراعة للمرة الأولى في حدود الألف التاسع ق.م ،أي في فترة أواخر العصر الحجري الوسيط (الميسوليتيك) وسمي بعصر الزراعة البدائية حيث ظهرت البوادر الأولى للزراعة التدريجية المحدودة .. ومثل ذلك أول ثورة اقتصادية قام بها الإنسان حيث انتقل بواسطتها من حياة جمع القوت إلى حياة أنتاج القوت ، وكانت الزراعة في بداية مراحلها بسيطة وشبة منتقلة تعتمد على خصوبة التربة وعلى مياه الإمطار (١) .

وكان من الطبيعي أن يختلف الباحثون حول المكان الأول الذي ظهرت فيه الزراعة ، فذهب قسم منهم إلى أن ظهور الزراعة بدء في شمال العراق حيث المطر الوفير والمناخ البارد اللذان يساعدان على نمو الزراعة الطبيعية ، وقسم أخر ذهب إلى أن كون الزراعة ظهرت أول مرة في منطقة الاهوار في جنوب العراق حيت المسطحات المائية والجو الملائم للزراعة .

وعلى العموم فأن الثورة الزراعية المتكاملة في العصر الحجري الحديث فيما بعد أصبحت هي من أكثر التحولات الاقتصادية والاجتماعية أهمية في تاريخ تطورات المجتمع البشري القديم ، حيث ظهر الاقتصاد المنتج المعتمد على تربية الحيوانات وزراعة النباتات وقد تطورت الزراعة بشكل ملفت للنظر بحدود الإلف الثامن ق.م (٢) وفي هذه العصور كان عمل الزراعة مقدساً ، وعلى المزارعين أثناء حرثهم للحقول وتجميع المحاصيل أن يكونوا في حالة نقاء روحي ، وحين شاهدوا المزارعون نزول البذور إلى أعماق

---

(١) حسن عون ، العراق وما توالـه عليـه مـن حـضارات ، ط٢ (الاسكندرية : مطبعة رويال ، ١٩٥٢) ، ص ص ٥٠ – ٥١ .

(٢) علي الدباغ ، "الثورة الزراعية والقرى الاولى" دار الفاق ، بيروت ، ١٩٩٨، ص ١٢٤-١٣٢

الأرض ولا حظـوا اختراقهـا للظلمـات لتجلـب بشكـل مدهـــش أشـكال حيـاة جديـدة ، أدركوا أن هـنـاك قـوة خفـية تعمـل ، وكـان المحـصول بمثابة تجل وظهور للطاقة الإلهية (١) فادى إلى ظهور عبادة آلهة الزراعة

الزراعة في قرية جرمو

ومن نتائج وإرهاصات الثورة الزراعية تكونت القرى الزراعية بالتدريج ، مع ظهور العصر الحجري الحديث حتى سمي بعصر الثورة الزراعية وكان هذا الانقلاب الاقتصادي الخطير في حدود الإلف الثامن أو السابع ق.م . وفي شمال العراق تحديداً تم العثور على مستوطنات قديمة ظهرت فيها البوادر الأولى للزراعة وتدجين الحيوانات ، مثل قرى (زاوي – جمي) و (كريم – شهر) و (ملفعات) وتعتبر قرية (جرمو) التي تبعد عن جمجمال بنحو ١١ كم و عن كركوك بنحو ٣٥ كم أقدم مستوطن زراعي فلاحي في العراق والشرق الأدنى ، واكتشف في هذه القرية أمور مهمة من الناحية الزراعية مثل العثور على كميات من القمح والشعير البري و العدس والحمص وكميات من الحبوب المكربنة على هيئة الفحم ، وظهور نظام اقتصادي جديد يعتمد على الاكتفاء الذاتي أي أن كل عائلة فلاحيه كانت تنتج قوتها بنفسها وتصنع أدواتها البدائية المحدودة (٢) . واكتشف أيضاً مجموعة من المجارش والرحى المستخدمة لطحن الحبوب ، وتنانير لعمل وصناعة الخبز ويعود تاريخ قرية جرمو إلى سنة ٦٧٠٠ ق.م .

ومع مجيء العصر الحجري المعدني في حدود ٥٦٠٠ أو ٥٠٠٠ ق.م اتسعت الزراعة وانتشرت بشكل سريع وكان ذلك سبباً رئيساً في نشوء قرى جديدة تطورت تدريجياً إلى مدن أو قرى كبيرة عرفت تاريخياً

---

(١) الدباغ ، تقي : " البيئة الطبيعية والانسان" حضارة العراق ، جـ١ ، (بغداد-١٩٨٥) ، ص ٢٢ .

(٢)سليمان ، العراق في التاريخ القديم ، جـ٢ ، ص ٢٢٠ .

فيما بعد باسم عصر دور حسونة في الموصل ، ودور حلف في المثلث العراقي السوري ،ودور سامراء .

وفي زمن هذه الأدوار الحضارية تمتع الإنسان بالاكتفاء الذاتي من ناحية الإنتاج الزراعي كما قلنا و

أصبح الفلاحون يتبادلون الفائض من أنتاج محاصيلهم الحقلية بالسلع والحاجات الضروريّة لحياتهم اليومية

وفي الإلف الخامس ق.م انتقلت الزراعة إلى السهل الرسوبي في وسط وجنوب العراق حيث الأرض الخصبة الواسعة الإرجاء سهلت الزراعة وظهرت عليها مستوطنات عديدة كانت من أهم مراكز حضارة العراق القديم ، وعثر على أقدم معالم الاستيطان في بقايا مدينة اريدو والوركاء فيما يسمى بعصر دور

العبيد الأول (١) وكان العبيديين أول من استخدموا الزراعة المعتمدة على الري في جنوب وادي الرافدين .

كانت الزراعة والري أساسا لكل الحضارات البشرية القديمة ، ولذلك أطلقت المقولة الشهيرة أينما وجد الزرع والماء نشأت الحضارة على ضفافها . وقد ساهمت الثورة الزراعية في خلق تحولات اقتصادية واجتماعية ومعاشيه ذات أهمية قصوى في تاريخ تطور المجتمع البشري ، وبمرور الزمن استوطن(٢)

السومريون جنوب العراق في الإلف الربع ق.م وفي البداية استوطنوا بالقرب من الاهوار، قام السومريون بطريقة الزراعة في السهول التي تعتمد على شق جداول من نهر الفرات وإيصال المياه إلى الأراضي الزراعية وقاموا بتنظيم الري وإنشاء السدود والبزول ونمى علم الري عند السومريون جنبا

---

(١) علي محمد المياح ، ارض السواد دراسة في الجغرافيا والتاريخ ، بحث ضمن مجلة المجمع العلمي العراقي (المجلد ٤١ لسنة ١٤١٠هـ-١٩٩٠م) ج١- ٢٩٢ .

إلى جنب مع الحضارة وقد مارسوا الزراعة بخبرة ومهارة فكانت أهم زراعتهم الحنطة والشعير وقد تعلموا كيف يخزنون الغلال ويستغلونها في تنمية اقتصادهم وتربية مواشيهم ، وكان التمر والشعير قوام غذاء القوم (١)

كما أتقن السومريون عدة أساليب في زراعة الحبوب وفن البستنة ومنها أصول غرس النخيل وتنميتها

والعراق أقدم موطن وجدت فيه النخيل أن لم يكن موطنه الأصلي لذا كانوا يقدسون النخلة وقد أتقنوا الطرق

الناجحة في زراعتها وكانوا أول من مارس تلقيحها ،وقد كان لاختراع المحراث اثر بارز في تقدم الزراعة

وقد اتخذه السومريون شعاراً من شعاراتهم المقدسة المقرونة بالإلهة و خصوصا إلهة (باو) إلهة الزراعة

وهي أنثى ومن بعد الآلة (لهار) آلة القطعان والحظيرة . وكانت تجري في بداية موسم الحراثة من كل سنة مراسيم دينية تقليدية يقوم بها كهنة المعابد والحكام وذلك التماساً من الإلهة بان يجعلوا الموسم الزراعي الجديد مقرونا بالخير والبركة (٢) .

أما الاكديون فقد استوطنوا في أخصب بقعة زراعية في وسط بلاد الرافدين بين نهري دجلة والفرات نزولا

إلى منطقة الاهوار فأستغل المزارع العراقي زراعة هذه المنطقة بأنواع مختلفة من الأشجار و المحاصيل الزراعية والحبوب الغذائية الحقلية التي يعتمد فيها على غذائه اليومي .

وفي العصر الأشوري اشتهر الملك سنحاريب (٧٠٥ ــ ٦٨١ ق.م) الذي كان مولعاً بالبستنة والتشجير وشغوفا بالطبيعة والرياض والمنتزهات ،

---

(١) ابو عمر احمد بن محمد ابن حجاج الاشبيلي (ت٤١٤هـ/١٠٢٣م) ، المقنع في الفلاحة ، تحقيق : صلاح جرار وجاسر ابو صفية ، مجمع اللغة العربية الاردني – ١٩٨٢ ، ص١٠٠ .

(٢)عمر رضا كحالة ، العلوم العلمية العملية في العصور الاسلامية ، مؤسسة الرسالة، دمشق – ١٩٧٢ ، ص١٧٠ .

وانشـــأ رياضا وحدائق واسعة حـــول عاصمته نينوى وغرس فيها أنـــواع مـــن الأشجار والكروم التي جلبها معـــه في حملاته الحربية الكثيرة فـــي البلدان ، وقد عبر عن ارتياحـــه لذلك وقال :(وبقـــدرة الإلهـــة أصـــبحت الكـــروم والـــسرو والإعشاب تزهو في تلك الحدائق أكثر مما كانت عليـــة في موطنها الأصلي ونما التوت وغيرة و الأشجار بكثرة وتفرع) . ولقد زرع في حقوله شجـــرة القطـــن بعد أن استجلبها من بلاد الهند (وهي الشجرة التي حملت الصوف فجـــزوا ذلـــك الصوف ومشطـــروة (حلجوه) واتخذوا منة الملابس) (١) فان سنحاريب أول من ادخل زراعة القطن إلى العراق في الألف الأول ق.م

وأما البابليون فقد كانـــت مزروعاتهم الغذائيـــة الرئيسية في الأراضي المرويـــة هي الشعـــير والتمور والثـــوم

الذي يشكل الغذاء الرئيس للسكان والحنطة والقمح الرومـــي ومختلف الخضار من العـــدس والبصل والخـــس

والباقلاء والخيار والفاصوليا وكذلك الفواكه مثل التفاح والرمان واللـــوز والتـــين والعنب والخوخ والسفرجل

وكانت حراثـــة الأرض للبذار تبـــدأ في تشرين الثاني مع موســـم الإمطـــار ، وكانت الحقول البابلية تخلوا مـــن الدغل والطفيليات فما كاد الدغل يخـــرج حتـــى يبادر الفلاحون بقطعة مرتين ومن ثم يسحقونه بالماشية وهكذا كي تظهر البـــراعم وتنمو إلى سنابل ولا تتعفن وهي خضراء (٢) .

---

(١) ابوعبد الله محمد بن ابراهيم ابن بصال (ت٤٩٩هـ/١١٠٥م) ، كتاب الفلاحة ، عني بنشره : خوسيه ماريا بيكروسا ومحمد عزيمان ، مطبعة كريماديمس ، تطوان – ١٩٥٥ ، ص٥٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٥٦ .

الشعير لغة واصطلاحا

الشَّعِيرُ : نبات عُشبيّ ، حبّيّ من الفصيلة النجيليّة ، وهو دون القمح في الغذاء يقدّم علفًا للدوابّ ، وقد يصنع منه الخبز ، أو ينتقع ليتّخذ منه شراب فلان كالشّعير يُؤكل ويُذمّ : يُضرب في من يقدم الخير فيجازى بالشّرّ(١)

الحنطة لغة واصطلاحا

الحِنْطَةُ بالكَسْرِ : البُرُّ الحَبُّ المعروفُ ومن خَواصِّه أَنَّ التَّضْميد بالمَمْضُوغِ مِنْهُ ينفَعُ من عَضَّة الكَلْب الكَلِب . والصَّحيحُ : أَنَّ التَّضْميدَ بالمَمْضوغ مِنْهُ يُفَجِّرُ الأَوْرامَ . وأَمَّا لعَضَّة الكَلْب فإنَّه يُدَقُّ دَقًّا جَريشاً وُوضعُ عليه كما صرَّح به صاحبُ المِنْهاج ومن خَواصِّه المشْهورَة إذا وُضِعَ على قِطْعَة مُحْمَاة وسُحِقَ وطُلِيَ برُطُوبَته القَوابِي أَزالَها . ج حِنَطٌ كعِنَب وبائعُها أي الحِنْطَة وأَمَّا الضَّميرُ في قوله : منهُ . فإنَّه البُرّ حَنَّاطٌ وحِرْفَتُه الحِنَاطَةُ بالكَسْرِ ويُقَالُ : حَنَّاطِيٌّ أَيْضاً بزِيادَة ياءٍ وفَتْحِ الحاءِ وتَشْديدِ النُّون . والحُسَيْنُ بنُ محمَّد بنِ عَبْدِ اللهِ الحَنَّاطِيُّ الطَّبَرِيُّ الفَقيهُ الشَّافعيُّ وأَبوه وولَدُه أَبو نَصْرٍ : فُقَهاءُ أَمَّا الحُسَيْنُ بنُ محمَّدٍ فإنَّه تفقَّه عَلَى القاضي أَبي الطَّيِّب الطَّبَرِيِّ ومات بأَصْبَهانَ سنة ٤٩٥ . وفَاتَهُ : بَلَدِيُّهُ وسَمِيُّهُ والمُشَارِكُ في اسمِ أَبيه أَبُو عَبْدِ اللهِ الحسينُ بن محمَّدِ بنِ الحسين الطَّبَرِيّ الحَنَّاطِيُّ سمعَ ابنَ عَدِيٍّ .

الحِنْطَةُ البُرُّ والجمع حِنَطٌ بوزن عنب وبائعه حَنَّاطٌ بالتشديد و الحَنُوطُ بالفتح ذريرة وقد تَحَنَّطَ الميت تحنيطاً و الحِناطةُ بالكسر حرفة الحناط(٢)

الحِنْطَةُ: البُرُّ، والجمع حِنَطٌ، وبائعه حَنَّاطٌ. والحَنوطُ: ذَريرَةٌ. وقد تَحَنَّطَ به الرجل، وحَنَّطَ الميتَ تَحْنيطاً. والحِناطَةُ: حِرْفَةُ الحَنَّاطِ. وحَنَطَ الأديمُ: احمرّ، فهو حانِطٌ. وحَنَطَ الرمثُ وأَحْنَطَ، أي أدرك وابيض ورقُهُ.(٣)

---

(١) الفراهيدي ، العين ، دار التراث العربي ، بيروت ، ١٩٩٣، ج٢، ص٢٣٢.

(٢) الجوهري، معجم الصحاح ، دار افاق ، بيروت ، ١٩٩٧، ص١٦٥.

(٣) الزمخشري ، اساس البلاغة ، دار الفرات ، بيروت ، ١٩٩٠، ج٤، ص١٤٣.

الحنطة والشعير وكيفية طريقة الزراعة

١- الحنطة

يعتقد ان الحنطة نشلت من تهجين ثلاثة انواع برية ، وان مركز نشوءها جنوب غرب اسيا، وتدل الدراسات الاثرية انها كانت منزرعة او نامية بصورة برية في بلاد ما بين النهرين وتشير حفريات تل(جرمو)في السليمانية ان القمح هو المحصول الرئيس في هذه المنطقة وقد نشر التجار والمستكشفون القداما زراعة الحنطة في اسيا وافريقيا ثم انتقلت الى اوروبا[١] ،وابرز انواعه في منطقة الدراسة هو المكسيباك.

تؤلف الحبوب بأنوْاعها المختلفة المادة الغذائية الأساس للإنسان كما أنها غذاء للحيوان وتستعمل بصورة مباشرة أو غير مباشرة علفاً للحيوانات التي تعطي منتجات مختلفة كاللحوم والألبان، والحبوب من المحاصيل الفصلية ويستفاد من حبوبها بالدرجة الأولى كما يستفاد من سيقانها وأوراقها في توفير العلف للحيوانات.

إن تفضيل الإنسان لنوع من الحبوب على غيره يخضع لعوامل متعددة منها عوامل طبيعية واجتماعية وكذلك المستوى الاقتصادي فالشعوب ذات المستوى الاقتصادي المرتفع تستهلك كميات كبيرة من القمح في حين تستهلك الشعوب الفقيرة الشعير والذرة والشوفان الذي يصنع منها أنواع من الخبز الأسمر[٢].

ويعتبر القمح من أهم الحبوب الغذائية للجنس البشري لاسيما في الدول المتقدمة الصناعية ويفضل ٧٠% من سكان العالم الخبز المصنوع من دقيق الحنطة نظراً لما يتولد منه طاقة حرارية مع سهولة هضمه واستساغة طعمه حيث يولد الكيلو غرام من الخبز ٢٠٠٠-٢٥٠٠سعرة غذائية بالإضافة إلى ما يحتويه من البروتينات والكاربوهيدرات والدهون ومجموعة فيتامين B,B١[٣]، ويصنع من طحين الحنطة أصناف من المواد والمستحضرات الغذائية مثل المعكرونة والكعك والبسكويت

---

(١) مجيد محسن الانصاري،انتاج المحاصيل الحقلية،دار الكتب للطباعة والنشر،الموصل،١٩٨٢،ص٤٣،٩ .
(٢) نوري خليل البرازي وابراهيم المشهداني، الجغرافية الزراعية ، ط٢، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، ٢٠٠٠، ص١٥٣ .
(٣) عبد الحميد عبد السلام ارحيم، زراعة المحاصيل الحقلية ، منشأة دار المعارف ، الإسكندرية، ٢٠٠٢، ص١٧-١٨ .

والمعجنات والحلويات المختلفة بالإضافة إلى استعماله في إنتاج البرغل المستخدم في عمل الكبة، وتستعمل نخالة الطحين علفاً للماشية

أما مادة التبن المتخلفة من حصاد الحنطة فتستعمل كعلف للحيوانات كالأبقار والأغنام والجاموس وتستعمل كفراش للماشية في الإسطبلات[1].

تتمثل الأهمية الغذائية للقمح باحتوائه على نسبة مرتفعة من المواد الكاربوهيدراتية فضلا عن كميات من المواد البروتينية والدهون والمواد المعدنية والفيتامينات .[1] كما ويتمتع المحصول بقابلية كبيرة على تحمل الخزن لمدة طويلة دون إن يلحقه ضرر مما زاد في أهميته الغذائية لدفع الجوع في سنوات القحط وتدهور الانتاج ، وقابلية على النقل لمسافات طويلة دون كلفة عالية .[2] ، وتتمثل أساسيات إنتاج محصول القمح بما يلي :-

إعداد الأرض للزراعة

تعد ارض العراق من انسب الأراضي في زراعة القمح من الناحية الطوبوغرافيه لوجود المرتفعات والمنخفضات وتساعد في الوقت نفسه على استعمال الالات كما ان انحدار اراضيها التدريجي يسهل عملية تصريف المياه التي يتطلبها النبات .[3]

طريقة البذار

من الطرق الشائعة في الزراعة هي طريقة البذار بالنثر اليدوي التي يتبعها الكثير من المزارعين حتى الان رغم انها بدائية ولا تعطي نموات منتظمة في اجزاء الحقل مما يؤدي في النهاية الى قلة الحاصل من وحدة المساحة المزروعة وما يترتب عليه من نقصان في دخل المزارع وما يقدم من حاصل للسوق المحلي، والطريقة الثانية المتبعة في الزراعة هي البذار بالباذرة وهي طريقة

---

(1))حنابولص عربو وخلف سهيل العزاوي، زراعة المحاصيل الحقلية في العراق ، بغداد، ١٩٥٨، ص١٩-٢٠.

(1) عباس فاضل السعدي ، البعد الاستراتيجي للمنطقة في الامن الغذائي العراقي ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، العدد ٢١ ، ١٩٨٧ ، ص٨٢ .

(2) الهادي صالح المثلوثي ، التحليل المكاني لزراعة الحبوب الشتوية الرئيسية في العراق ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٣ ، ص٨ .

(3) نوري خليل البرازي ، ابراهيم عبد الجبار المشهداني ، الجغرافية الزراعية ، ص١٥٦ .

علمية وسريعة ، فالبذور تقع في الارض بصورة متساوية وبخطوط موازية وابعاد ثابتة ، هذا فضلا عن السرعة في العمل والاقتصاد بالبذور .

يتراوح عمق البذور في التربة ما بين ٤ الى ٦سم حسب طبيعة التربة ، حيث تزرع في التربة الخفيفة اعمق من زراعتها في الترب الثقيلة ، ويفضل ان يكون اتجاه خطوط البذور متعامدا مع انحدار الارض في الاراضي المتموجة ، وبعد انتهاء البذار يقسم الحقل الى الواح في المناطق الاروائية وتكون ابعاد اللوح ومساحته حسب استواء التربة ، ثم تفتح السواقي اللازمة ما بين الالواح .[١]

يعد القمح من المزروعات الشتوية ويتطلب دورة نموه وهي الفترة التي تقع بين تاريخ زرعه الىٰ وقت نضوجه من (٥ – ٦) اشهر تقريبا حسب ظروف الاقليم والمناخ ، فيكون افضل موعد لزراعة القمح خلال شهر تشرين الثاني حتى منتصف كانون الاول ، فالفلاح في المحافظة يبدأ بنثر البذور منذ شهر ايلول ويستمر بالبذار حتى ينتهي الشهر ، حيث يكون نجاحه مضمون فيما اذا زرع مبكرا أي قبل قدوم فصل الشتاء وانخفاض درجة الحرارة لان التأخير في موعد الزرع يعرضه الى التاخير بالانبات الى ما بعد زوال شدة البرد والانجماد وربما الى شهر شباط ، وهذا التأخير سيجعل دورة نموه قصيرة ولا يعلو نباته وتكون سنابله صغيرة الحجم ، فالتبكير في زراعة القمح يسمح بتكوين التفرعات قبل مهاجمة البرد لكي يتم تكوين مجموع خضري كثيف نوعا ما فوق سطح التربة حيث ترتفع مقاومة النبات للظروف الجوية الرديئة المفاجئة[٢] .

اصناف القمح

هناك انواع واصناف عديدة من القمح في العالم وكل نوع يتبع اصناف كثيرة ومتعددة ، ومن اهم اصناف القمح المنتشرة ، هي المانية – العجيبة – المحيرمة – الرضاوية – سورة كول – البهارية – الصفراء (زردكه) – القندهارية – الايطالية[٣] . وهذه الانواع من القمح الناعم ذات اللون الاحمر الغامق المعروف محليا بالقمح الكردي وهو الذي يفوق سعره كل اصناف القمح الاخرى لما يختص

---

[١] راجحة شاكر ، ارشادات في زراعة الحنطة والشعير ، مطابع الهيأة العامة للمساحة ، العراق ، ١٩٩١ ، ص٧ .
[٢] كامل سعيد جواد ، عرفان راشد ، انتاج المحاصيل الحقلية في العراق ، مطبعة الوسام ، بغداد ، ١٩٨١ ، ص٥٧ .
[٣] المصدر نفسه ، ص٥٩ .

به من المزايا من عمل الخبز لاحتوائه على نسبة كبيرة من الغلوتين هذه المـــادة التي تجعل العجين قوي يحتفظ بطراوته لمدة طويلة .

ومن الاصناف الاخرى ، الشافعية ، الكارونية ، الداودية الا انها اقل شأنا من الاصناف المتقدمة من حيث الجودة[1].

الشعير

من المحاصيل التي عرفها الانسان منذ عصور ماقبل التاريخ وكان المصدر الاساس لعمل الخبز في اقطار العالم القديم ،ولقد كان الغذاء الرئيس لمعظم الطبقات وخاصة الفقيرة ،ويعتقد ان اصل الشعيرفي المنطقة الممتدة من جبال زاكروس في غرب ايران حتى شبه جزيرة الاناضول مرورا بارض فلسطين ثم انتقلت زراعته الى افريقيا ثم بلدان اسيا ،وابرز انواعه في منطقة الدراسة هو اريفات واصله امريكي والبلدي واصله مصري.

أما الشعير فيستعمل كغذاء للإنسان في معظم المناطق الفقيرة لصناعة الخبز أما وحده أو مخلوطاً مع الحنطة، ويستعمل كعلف للحيوانات والأبقار والأغنام والجاموس وكذلك الحيوانات الداجنة لإحتواءه على مواد بروتينية ونشوية وسكرية[2]، وتستعمل بعض الأصناف الخاصة (البيضاء) في صناعة المشروبات الروحية[3].

---

(1) كامل سعيد ، مصدر سابق، ص٦٢ .
(2) المصدر نفسه، ص٦٨.
(3) محمد عبد السعيدي، اساسيات انتاج المحاصيل الحقلية ، مطبعة العمال المركزية ، بغداد ، ١٩٨٦، ص٣٦٠.

المبحث الثالث

الانتاج الزراعي في العراق القديم

ليست لدى البلدانيين فكرة عن الاقتصاد في اقليم بابل غير انهم اوردوا معلومات قيمة عن انتاج مدن الاقليم وقراها من المحاصيل الزراعية والصناعية . ويكشف لنا الجدول رقم (٦) حجم الانتاج الزراعي واهميته ، وكما يظهر من معلوماته تقدم الحنطة والشعير المحاصيل الزراعية حيث بلغ انتاج الاقليم من الحنطة (٧٨٨٥٠ كر) وتأتي الموصل في مقدمة مناطق انتاج القمح يليها (الراذنيين) و (النهروان) ثم (بادرايا وباكسايا) ثم (بادوريا) ثم (الرومقان) ثم (مسكن ، وكوثا ، وبابل وخطرنية ، وكسكر ، وبراز الروز) ثم (بزرجسابور) ثم (الانبار) ثم (قطربل ، ونهر درقيط ، والفلوجة السفلى ، وفرات بادقلي ، وسلسل ومهروذ ، والدسكرة) ثم (بهرسير) ثم (نهر جوبر) ثم (كلواذى ونهربين) ثم (باروسما ونهر الملك) ثم (الزوابي) ثم (نستر) ثم (الجبة والبداة) و (ايغار يقطين) ثم (السيلحين ، وجازر والمدينة العتيقة ، وروستقباذ ، وجلولا وجلتا) ثم (سورا وبربيسما ، والذيبين) ثم (البندنيجين) ثم (الفلوجة العليا ، وروذمستان ، والسيبين والوقوف) ثم (النهرين ، وعين التمر) واقلها انتاجا" للقمح (نهر بوق)[١] .

اما الشعير فتتقدم كورة (كسكر) في انتاجه وتليها (الزوابي) ثم (الموصل ، ونهر جوبر) ثم (السيبين والوقوف وبراز الروز) ثم (بادرايا وباكسايا ، وبابل وخطرنية) ثم (الراذنيين) ثم (سورا وبربيسما، وباروسما ونهر الملك) ثم (النهروان) ثم (الرومقان) ثم (الفلوجة السفلى) ثم (فرات بادقلي ، وسلسل ومهروذ) ثم (بزرجسابور) ثم (مسكن ، وبادوريا ، وكوثى ، ونهر درقيط ، ونستر ، والدسكرة) ثم (الذيبين) ثم (السيلحين ، وبهرسير) ثم (الجبة والبداة) ثم (كلواذى ونهربين ، وجازر والمدينة العتيقة) ثم (روستقباذ والانبار) ثم (ايغار يقطين) ثم (قطربل ، نهربوق ، جلولا وجلتا) ثم (البندنيجين ، وروذمستان و هرمزجرد ، والفلوجة العليا) وأقلها انتاجا" للشعير (النهرين، وعين التمر) .

---

(١) ينظر الجدول رقم (٦) .

وعموما" يتفوق انتاج الشعير على الحنطة حيث بلغ الانتاج العام منه (١٢١٨٥٠) كر بفارق (٤٣٧٠٠) كر[١].

نستنتج مما تقدم ان مناطق زراعة القمح والشعير تقع على جانبي نهر دجلة ، لاسيما في الجانب الغربي منه انتقالا" من نواحي الانبار الى شمال كسكر . في حين ان

زراعة هذين المحصولين في الجانب الشرقي من دجلة تكون اقل شأناً وتمتد من شرق كسكر الى النهروان[٢].

ويأتي الرز بالدرجة الثالثة من حيث الانتاج حيث يصل الى (٢٦٩٠٠) كر تتقدم كورة (كسكر) على غيرها من المناطق[٣] . وعموماً تنحصر زراعة هذا المحصول في منطقة البطائح بين جنوب كسكر وشمال البصرة[٤] . ثم يلي الرز في الرتبة محصول السمسم والقطن[٥] .

واشتهر الاقليم بزراعة النخيل الذي ذكرت زراعته في واحد وعشرين موضعاً من الموصل شمالاً الى البصرة جنوباً* . ومع ان البلدانيين لم يذكروا ارقاماً عن اعداد النخيل غير اننا نملك معلومات كثيرة عن اصنافه واجودها . حيث تشتهر مدينة البصرة بزراعة النخيل وبأنتاج تسعة واربعين صنفاً يعددها لنا المقدسي : ((الضبي ، الحرثي، الخيشوم ، الصحري ، اليشكرد ، الطبرزد الاحمر الاصفر ، الخستواني ، المعقلي ، الآزاذ ، الهلياث ، الكرامي ، القثرية ، القريطي ، الهيثروم ، البدالي ، الريفي ، العروسي ، الباذنجاني ، الابراهيمي ، الزبنوري ، اليعضوض، البرناج، المحدد ، البيروني ، الشويقي ، الجيشوان ، العمري ، القرشي ، اليمامي ، البرني ، الهرير ، الخركان ، الحادمران الاصفر ، المحكرم ، القصب ، الجناني ، المدحرج ، الغزالي ، الشرقي ، الخوارزمي ، الفحل ، المابوري ، بيض البغل ، الفاوسان ، وبها صيحاني نقله ابو احمد الموسائي من المدينة))[١] .

---

(٢) ينظر الجدول رقم (٦) .

(٣) علي محمد المياح ، ارض السواد دراسة في الجغرافيا والتاريخ ، بحث ضمن مجلة المجمع العلمي العراقي (المجلد ٤١ لسنة ١٤١٠هـ-١٩٩٠م) ج١- ٢٩٢ .

(٤) ينظر الجدول رقم (٦) .

(٥) المياح ، المصدر السابق ، ٢٩٢ .

(٦) ينظر الجدول رقم (٦) .

* يمتد اقليم النخيل على جانبي شط العرب وعلى امتداد الانهر المتفرعة منه ولا سيما نهر الابلة وتتسع زراعته على الجانب الغربي من النهر بينما تضيق في الجهة الشرقية بسبب انحدار الارض وصعوبة توفير مياه الري ، وسمة هذا الاقليم امتداد بساتين نخيله امتداداً متصلاً مسافة خمسين فرسخاً . المياح ، المصدر السابق ، ٢٩١-٢٩٢ .

ويكثر زراعة النخيل في الكوفة وهو على انواع منهـا ((النرسـيان ، والمـشان ، والسايري ، والهيرون آزاذ ، وقسب العنبر وهو نوع من التمر اليابس))[٢] .

كما ويزرع تمر الدقل في منطقة فرات بادقلي وهو ضمن المنطقة الواقعة جنـوب الكوفة حتى سمي بهذا الاسم الذي يعني بالآرامية بيت الدقل[٣] . ويزرع فـي سـنداد النخل المنبق[٤].

---

(١) المقدسي ، المصدر السابق ، ١٣٠ .

(٢) عبدالجبار ناجي ، الامارة المزيدية في الحلة / دراسة في احوالها السياسية والادارية والبشرية (رسـالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم التاريخ ، ١٣٨٤هـ -١٩٦٥م) ١٩٦ .

(٣) العلي ، معالم ، ٧٤ .

(٤) الهمداني ، صفة ، ج١-٢٣١ .

كما ازدهرت الصناعات المعدنية* في العراق بالرغم من ان معظم المواد الاولية كانت تستورد من الخارج كـ (النحاس) الذي جلبوه من جزيرة العرب (عمان والبحرين) ، وجلبوا (الفضة والرصاص) من جبال طوروس[1] ، فأستخدم الحرفيون المعادن لعمل العديد من الادوات المهمة لحياة المجتمع منها (الاسلحة والادوات المنزلية والحلي وادوات الزينة ، والالات الزراعية ، والنقود ، والاثاث) وتمثل الجداول (١١ - ١٦) الصناعات المعدنية في العراق .

ويضاف الى هذا كله ، ظهور الصناعات الخشبية باوج ازدهارها في الاقليم ابتداءا" من اشكالها البسيطة الى ان تطورت الى صناعة المواد الكمالية بتطور الحياة الاجتماعية والاقتصادية . وتعتمد هذه على الصناعة على القصب والبردي والحلفا وخوص النخيل وسعفه والجريد والاخشاب مواد اولية لقيامها . وقد توفرت معظم هذه المواد محليا" باستثناء الخشب الذي يتوفر بكميات قليلة او محدودة في الموصل بسبب موقعها الجغرافي المطل على الاطراف الشمالية حيث وجود الجبال بقربها والذي ساعد على نمو الغابات التي ارفدت هذه الصناعة بالاخشاب[2] ، ولعبت التجارة الدور الرئيس في توفر مادة الخشب عن طريق استيراده من المناطق الجبلية الواقعة في الجهات الشمالية الشرقية من العراق وكذلك من سوريه ولبنان[3] . ويمثل الجدول رقم (٢٢) الصناعات الخشبية في اقليم بابل .

---

* من الامور المسلم بها ان المصنوعات المعدنية تقدمت عند اصحاب الحضارات القديمة تقدما" ملموسا" فالمتاحف العالمية تحوي نماذج عدة لتحف معدنية قد تصل الى عصور موغلة في القدم . ينظر : عبد العزيز حميد ، التحف المعدنية ، بحث ضمن كتاب حضارة العراق (بغداد ، دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٥) ج٩-٢٧٧ .

(١) باقر ، المقدمة ، ج١-٤٠٤ .

(٢) حمدان عبد المجيد الكبيسي ، الصناعة ، بحث ضمن كتاب حضارة العراق (بغداد ، دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٥م)ج٥-٢٧٨ .

(٣) باقر ، المصدر السابق ، ج١-٤٤٠ .

وعرف سكان الاقليم صناعة مواد البناء (الصناعات الانشائية)التي اعتمدت على (الطين) الذي اصبح في شمال العراق وجنوبه يمثل المادة الرئيسية الأوفر والأكثر اقتصادا" واقل كلفة والأكثر قدرة على التطويع والتشكيل بأيدي البنائيين[١] ، واستخدم العراقيون مادة (الاسفلت) كمادة اكساء عازلة للمياه في الارضيات بالدرجة الاولى[٢] ، كما استخدم (الجص) على نطاق واسع لا سيما في المنطقة الوسطى والشمالية حيث توفر مادة الكلس[٣] ، فضلا" عن ذلك شاع استخدام (اللبن) بوصفة مادة اساسية في البناء وكان عبارة عن طين غير مفخور . اذ يوضع تحت الشمس لأكسابها قوة ومتانة ثم تستخدم في البناء ، وقد اصبح الطين المفخور (الآجر او الطابوق) اساس العمل[٤] . ويمثل الجدول رقم (١٠) اماكن صناعة المواد الانشائية في اقليم بابل .

وزيادة على ذلك ، يمكننا الاشارة الى وجود العديد من الصناعات المتفرقة والتي عرفها العراقيون منذ القدم وانتشرت في معظم اقسامه،وكانت معظم هذه الصناعات تعتمد على مواد اولية محلية ، ومن هذه الصناعات صناعة (الجلود ، والصناعات الغذائية ، وصناعة الصابون ، والادهان ، والزيوت ، والمعاجين ، وصناعة الخزف والفخار والنقش عليه وصناعة الزجاج ، والورق والقراطيس) ... وغيرها من الصناعات . وتمثل الجداول الآتية مقدار ما اصاب اقليم بابل من عمران وازدهار بارزين في مجال الانتاج الصناعي بمختلف مجالاته .

---

(١) مؤيد سعيد ، العمارة من عصر فجر السلالات الى نهاية العصر البابلي الحديث ،بحث ضمن كتاب حضارة العراق (بغداد ، دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٥) ج٣-٩٧ .

(٢) م . ن ، ج٣-٩٩ .

(٣) م . ن ، ج٣-١٠٠ .

(٤) الحسو ، الصناعة في العراق ، ج٢-١٩٨ .

جدول رقم (٧)

انتاج الثياب في اقليم بابل

ت	النوع	مكان الانتاج
١	الطيلسان الساج الدخدار اليماق الشرعبية السيراء اثواب الرضا**	الحيرة
٢	الثياب الكتانية الرقيقة على عمل القصب العمائم	الابله
٣	العباءات الصوفية السوداء (القطونية)	الانبار
٤	ثياب الخز ذات الاطراف الطنافس المخملية الثياب الرقيقة المصنوعة من القطن والكتان	الموصل
٥	الثياب الكتانية (المبجيجات)*** الملاحف والربط**** الاكسية البرود***** المطارف****** الخز البز	البصرة
٦	المناديل******* الازر الربط******** الخمر عمائم الخز********* القوط الحلل	الكوفة
٧	الثياب الكسكرية القلانس	واسط
٨	المناديل القصرية المناديل البويبية الثياب النرسية	المنطقة الوسطى من السواد
٩	الاكسية والثياب الصوفية العسلية	النعمانية
١٠	الازر الحريرية والصوفية المناديل والقلائل الرقيقة الثياب الجاهزة العمائم الثمينة القلانس	بغداد

جدول رقم (٨)

الصناعات النسيجية المختلفة في اقليم بابل

ت	النوع	مكان الانتاج
١١	قمشة القز والكتان والصوف والحرير	الحيرة – واسط – تكريت
١٢	النسيج الخانقيني	خانقين
١٣	نسيج الكرباس	الحضيرة
١٤	نسيج القصب	بغداد
١٥	المنسوجات الميسانية	النعمانية – جبل
١٦	المنسوجات	حربى
١٧	صباغة الخيوط والانسجة	واسط
١٨	الملحم	بغداد – سامراء
١٩	السجاد	الحيرة – النعمانية
٢٠	خيوط السجاد	واسط
٢١	الستور	الابله – واسط
٢٢	الانماط	ميسان–المدائن – واسط – الموصل
٢٣	الديباج	الكوفة
٢٤	البسط	معظم مدن الاقليم الرئيسة
٢٥	الخيام	معظم مدن الاقليم الرئيسة

جدول رقم (٩)

صناعة الخمور والانبذة في اقليم بابل

ت	مكان الانتاج
٢٦	بابل
٢٧	سورا
٢٨	زرارة
٢٩	طيزاباذ
٣٠	الحيرة
٣١	قسين
٣٢	صريفين
٣٣	قفص
٣٤	الحلة
٣٥	نهربان

جدول رقم (١٠)

صناعة مواد البناء (الانشائية) في اقليم بابل

ت	النوع	مكان الانتاج
٣٦	الطين الجص اللبن الآجر/ الطابوق الاسفلت	انتشرت صناعة هذه المواد في شمال الاقليم وخاصة (الموصل) ووسطه وجنوبه – أي في معظم الانحاء.

جدول رقم(١١)
اماكن الصناعات المعدنية / الاسلحة في اقليم بابل

ت	النوع	مكان الانتاج
٣٧	السهام	الحيرة
	نصال الرماح	الحيرة
	السيوف الحارية	الحيرة
	الدروع	الاقليم بصورة عامة
	الخوذ الحديدية	الاقليم بصورة عامة
	النشاب	الموصل
	السلاسل	الموصل

جدول رقم (١٢)
الصناعات المعدنية / الادوات المنزلية في اقليم بابل

ت	النوع	مكان الانتاج
٣٨	الطشوت	السواد
	الاباريق	السواد- نهربان
	السكاكين	السواد-الموصل
	القدور	واسط
	الاواني	واسط

جدول رقم (١٣)
الصناعات المعدنية/ ادوات الزينة في اقليم بابل

ت	مكان الانتاج	الملاحظات
٣٩	نفر الحيرة واسط البصرة	تنتج في هذه الاماكن جميع ادوات الزينة من حلي واساور وخواتم وقلائد وغيرها

جدول رقم (١٤)

الصناعات المعدنية / الآلات الزراعية في اقليم بابل

ت	النوع	مكان الانتاج
٤٠	المنجل	جميع نواحي الاقليم
	المحراث	
	المسحاة	
	الهيب	

جدول رقم (١٥)

الصناعات المعدنية / النقود في اقليم بابل

ت	مكان الانتاج
٤١	الموصل
	ميسان

جدول رقم (١٦)

الصناعات المعدنية / الاثاث في اقليم بابل

ت	النوع	مكان الانتاج
٤٢	الكراسي	معظم نواحي الاقليم
	الاعمدة	
	الشمعدانات	
	الصناديق	

جدول رقم (١٧)

صناعة الجلود في الاقليم

ت	النوع	مكان الانتاج
٤٣	السروج	معظم نواحي الاقليم
	الخيام	

جدول رقم (١٨)

الصناعات الغذائية في الاقليم

ت	النوع	مكان الانتاج
٤٤	العسل	معظم انحاء الاقليم لاسيما المنطقة الشمالية منه
	الشحوم	
	الجبن	
	المن	الموصل
	السمن	
	الفواكة المقددة	
	ماء الورد	البصرة
	عسل التمر	نرس

جدول رقم (١٩)
صناعة الخزف والفخار والنقش عليه في اقليم بابل

ت	النوع	مكان الانتاج
٤٥	الاواني	بابل – الحيرة
	الاوعية	
	التوابيت	
	الفخاريات	الحيرة – نينوى
		المدائن– كيش– بغداد
		تل ماحوز– تكريت – سامراء
		البصرة
	الجرار	الحيرة
	حفر الاختام	بابل

جدول رقم (٢٠)
الصناعات الزجاجية في اقليم بابل

ت	النوع	مكان الانتاج
٤٦	الزجاج	سامراء – الحيرة البصرة – الحضر
	المزي	البصرة

جدول رقم (٢١)
صناعة الورق في اقليم بابل

ت	مكان الانتاج
٤٧	بابل – سامراء بغداد

جدول رقم (٢٢)

صناعة العطور والزيوت العطرية

ت	النوع	مكان الانتاج
٤٨	الادهان	سامراء
	العطور	الكوفة – الحيرة – بغداد
	الزيوت العطرية	الكوفة

جدول رقم (٢٣)

الصناعات الخشبية في اقليم بابل

ت	النوع	مكان الانتاج
٤٩	الحصر	معظم نواحي الاقليم
	الاسفاط	معظم نواحي الاقليم
	المراكب الخشبية (السفن والقوارب)	الابله – واسط
	الابواب	معظم نواحي الاقليم
	الشبابيك	
	الاقفاص	
	الجريد	
	الرفوف	
	التوابيت	
	سطاين السفن	
	مظلات	
	حبال غلاظ	
	(صنارات صيد ومصائد للطيور) من الياط الجريد	
	النجارة والتنجيد	الحيرة – سامراء

الخاتمة

أتضح لنا من خلال الفصول السابقة والتي أستعرضنا فيها الصلات السياسية والحضارية بين العبرانيين والعراق القديم من بداية العصر الآشوري الحديث وحتى نهاية العصر الأخميني ما يأتي: -

١. إن أولى إتصال سياسي بين العبرانيين والعراق القديم قد تم خلال العصر الآشوري الحديث وبالتحديد في زمن الملك شلمنصر الثالث، وذلك عندما أشار هذا الملك في حولياته إلى القوات العبرانية المشاركة ضمن القوات المتحالفة ضد سلطته بقيادة ملك إسرائيل أحاب والتي كانت قوامها حسب ما جاء في النص عشرة آلاف مقاتل من أجمالي قوات التحالف البالغة (٦٠) ألف مقاتل.

٢. إن ورود إسم آحاب في النصوص الآشورية كان يمثل أول شخصية عبرانية تظهر في نصوص الآشوريين بصورة خاصة ونصوص بلاد الرافدين بصورة عامة حيث لم يرد قبل هذا الأسم أي ذكر لأي شخصية منهم في النصوص السّابقة ، أما النصوص التي أعقبت هذا النص فقد جاء فيها ذكر لبعض الشخصيات العبرانية وكان أبرزهم الملك ياهو الذي صور على المسلة السوداء وهو يقدم فروض الطاعة والولاء للملك الآشوري شلمنصر الثالث ، كما أظهرت النصوص الآشورية شخصيات أخرى لملوك العبرانيين أمثال هوشيا وبهواش وحزقيا ، وإن ظهور تلك الشخصيات في النصوص الآشورية دليل على وجود صلات سياسية بين الطرفين خلال العصر الآشوري الحديث .

٣. أما العصر البابلي الحديث الذي تلا العصر الآشوري الحديث فقد شهد صلات سياسية جديدة بين العبرانيين وبلاد الرافدين كان من نتائجها زوال الكيان السياسي للعبرانيين عندما قام الملك نبوخذ نصر الثاني بالقضاء على مملكة يهوذا العبرانية ونقل أعداد كبيرة من سكانها إلى بابل .

٤. إن تواجد العبرانيين داخل بابل كان بمثابة الرئل الخامس في المدينة والذي مهد بدخول الفرس إليها حيث أدى هؤلاء مهام تجسسية وتخريبية لصالح الفرس في هذا المجال ولذلك كان من الطبيعي أن يلتقي الفرس واليهود في تحقيق مصالحهم السياسية .

٥. ومن بين الأمور المهمة التي نود الإشارة إليها في هذا الجانب هي أن الصلات السياسية بين العبرانيين والحكومات التي قامت في العراق القديم خلال الألف الأول قبل الميلاد وكانت صلات فرضتها طبيعة المنطقة التي كان يسكنها العبرانيون بأعتبارها منطقة إستراتيجية من حيث الجانبين العسكري والإقتصادي لذلك لاحظنا إن تلك الحكومات كان

همها الأول هو السيطرة على المناطق الحيوية وعلى هذا الأساس يمكن عد قيام صـــلات سياسية بين العبرانيين والعراق القديم .

٦. إن ما يدل على وجود صلات سياسية طيبة بين العبرانيين والأخمينيين هو سماح كورش للعبرانيين بالعودة إلى فلسطين بعد دخوله بابـــل عـــام ٥٣٩ ق . م ، ولـــولا مـــساعدة الأخمينيين للعبرانيين لما أستطاعوا العودة إليها ولعل هذا شبيه بما يـــدور فـــي الوقـــت الحاضر حيث إن اليهود وهم أحفاد أولئك العبرانيين الذين أعادهم الأخمينيون إلى فلسطين لم يستطيعوا من بناء كيانهم السياسي في فلسطين لولا مساعدة الولايات المتحدة الأمريكية.